وقد يجاب بان التنظير به من حيث انه يخاطب به مع علمه انه لا يشك
عنده من غير ملاحظة لوم على تقصير وان كان ما هو عليه السلام
بسبب التقصير لنفسه بنحو قوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك الثالث ان يقال لضيق الصدر بشاك فالمعنى انه
يقول ان ضقت ذرعا صدرا بما تعاني تقاسي من تعنتهم
واذاهم فاصبر واسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
كيف صبر الانبياء على اذى قومهم وقد قال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وكيف كان عاقبة امرهم من النصر على الكافرين
فالمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة
وان القران مصدق لما اي المعاني التي اشتمل عليها ما في
الكتب فضمير فيه راجع لما وضع ذلك رعاية للفظ ما وان كان
مدلولها متعددا او تهييج الرسول عليه الصلاة والسلام
اثارته وزيادة تثبيته قال البيضاوي وفيه تنبيه على
ان من خالطته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع
الى اهل العلم او يكون على سبيل الفرض والتقدير اي لان فرض
وقدر وقوع ذلك منك لا امكان وقوع الشك له لان هذه
الشرطية غير ممكنة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما
نزلت هذه الاية والله لا اشك ولا اسال رواه ابن جرير عن
قتادة مرسلا لكنه بدون قسم وقيل المراد قل للشاك ان كنت في شك
من ديني وفي السورة نفسها ما يدل على هذا التاويل قوله
تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل
هو تعريض كقوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله وقد علم سبحانه انه لم يقل ذلك وقيل معناه ما كنت في شك
فاسال تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك
وقيل معناه ان كنت تشك فيما شرفناك واعطيناك وفضلناك
به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وقيل المراد
ان كنت في شك من اعتقاد غيرك فيما انزلناه حكاه في الشفا
ولما الوجه الثاني وهو ان المخاطب غيره صلى
الله عليه وسلم فتقريره ان الناس كانوا في زمانه فرقا ثلاثة
فريق منهم المصدقون به والمكذبون له وفريق المتوقفون في
امره الشاكون فيه [illegible] المتوقفون خاطبهم الله
بهذا الخطاب فقال فان كنت في شك ايها الانسان مما انزلنا
اليك من الهدى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسال
اهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته فليس هو خاطب اصلا

وهذا

وهذا مثل قوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم حتى عصيته
ويا ايها الانسان انك كادح جاهد في عملك الى لقاء ربك وهو الموت ومثل
قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا وفي نسخة واذا مس الانسان
ضر بالواو وهي اية قبل هذه في سورة الزمر جواب شرطها دعا ربه
منيبا فان المراد بالانسان هنا في الايات الثلاثة الانسان
بعينه فكذا هنا في لئن اشركت ليحبطن عملك خطاب لكل من
يصح ان يحبط عمله وان يشرك لا المخاطب بعينه ولما ذكر الله
تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلحقوا بالقسم
الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله
فتكون من الخاسرين واما قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعلمون
انه اي القران منزل من ربك ملتبسا بالحق ونسب العلم لجميعهم
لعلم احبارهم به وتمكنهم بانهم من ذلك بادنى تامل فلا تكونن من
الممترين الشاكين فيه اي من هذا النوع فهو ابلغ من لا تمتر وحذف
جواب اما للعلم به من السوابق واللواحق وهو فليس المراد انه صلى الله
عليه وسلم شك فيما ذكر اول الاية وهي افغير الله ابتغي حكما وهو
الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا بل المعنى اي في انهم لا يعلمون
ذلك وصوابه اسقاط لا فالمعنى لا يشتبهن على وجودها ولفظ الشفا
اي في علمهم بانك رسول الله وانهم لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه
صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في اول الاية وفي الانوار فلا تكونن من
الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم
به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين او يكون
المراد قل لمن امترى يا محمد متعلق بقل قدم عليه متعلقه لا تكونن
من الممترين فان القران نزل عليك من الله وايدك بمعجزاته فليس
الخطاب له وانما المراد انه صلى الله عليه وسلم من الكفار قال عياض
ويدل عليه قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية واحتمل غير
ذلك فقيل الخطاب له والمراد غيره والقصد تقرير الكفار بانه حق وقيل
الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تقاضدت على صحته فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه واما قوله ولو شاء الله لجمعهم اي جعل الناس
كلهم مجتمعين متفقين على الهدى [illegible] واتباع
الشريعة الا انه فلا يضل احد منهم عن الطريق المستقيم فلا تكونن
من الجاهلين فنهيه عن ذلك [illegible] به عنه
فقال القاضي عياض لا يلتفت بالبنا للمفعول اي لا ينبغي الالتفات
نظر الى قول من قال من المفسرين لا تكونن ممن يجهل ان الله
تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى [illegible] البتة